نـزهـة العـــين

بمدلول مرض العين

تأليف

أبي البَرَّاء

هاني بن محمد بـن حمـود بن أحمد الشاحـذي

تَقْدِيمُ فضيلة الشيخ

عبـد الحميـد بن يحيى الزُّعكـري

حفظه الله

نـــزهـــة العـــــين

بمدلول مرض العين

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦ م

تقديم فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري –حفظه الله–

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد طالعت رسالة (نزهة العين بمدلول مرض العين)، للأخ المبارك والداعي المفيد والمؤلف المستفيد: أبي البراء هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحذي –حفظه الله ووفقه– فرأيته قد أجاد وأفاد، وتكلم عن مرض قديم وحديث والناس فيه بين منكر ومبالغ والحق أنها حقٌّ كما قال رسول الله ﷺ، لكن مع ملازمة الأدعية والأذكار وطاعة الملك الغفار يسلم المكلف ويعافى بإذن الله عز وجل، فالأمر عائد إلى الله عز وجل رفعًا ودفعًا وإصابة ومنعًا، وله الحجة في كل ذلك (فعال لما يريد).

فعلى المسلمين التحرز بما شرعه الله عز وجل من أدعية وأذكار شرعية وكذا بما جعلها الله من أسباب قدرية، والله المستعان.

عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

٢٦ رجب (١٤٤٧هـ)

❊ ❊ ❊

تقديم فضيلة الشيخ عبد الحميد (مخطوط)

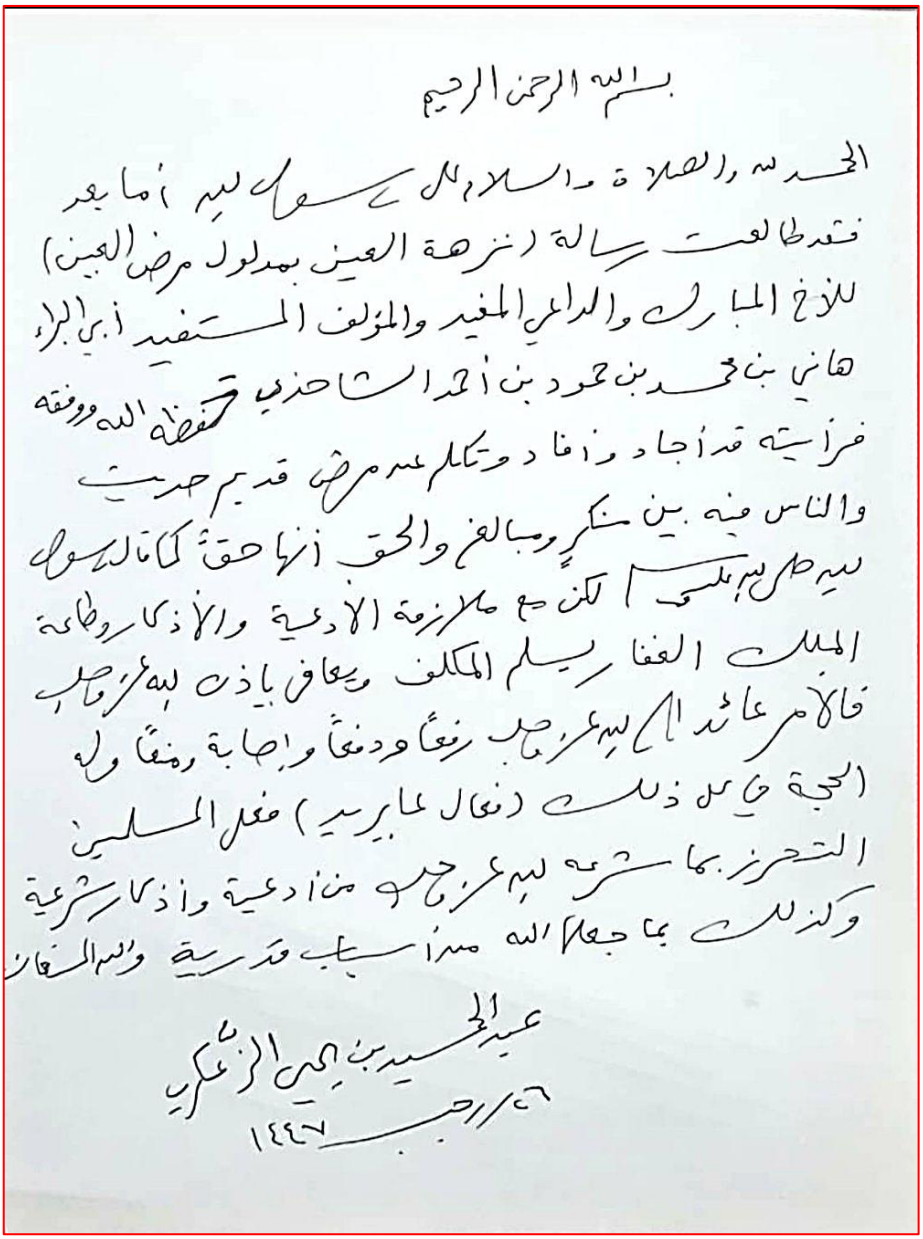

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فقد طالعت رسالة (نزهة العين بمدلول مرض العين) للأخ المبارك والداعي المفيد والمؤلف المستفيد أبي البراء هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحذي حفظه الله ووفقه

فرأيته قد أجاد وأفاد وتكلم على مرض قديم حديث والناس فيه بين منكرٍ ومبالغ والحق أنها حقة كما قال رسول الله ﷺ لكن مع ملازمة الأدعية والأذكار وطاعة المولى العفار يسلم المكلف ويعافى بإذن الله عز وجل فالأمر عائد إلى الله عز وجل رفعًا ودفعًا وإصابة ومنعًا وله الحجة في كل ذلك (فعال لما يريد) فعلى المسلمين التحرز بما شرعه الله عز وجل من أدعية وأذكار شرعية وكذلك بما جعله الله من أسباب قدرية والله المستعان

عبد الحميد بن أمين الزنكري

٦ رجب ١٤٤٦

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّها النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ أَصْدقَ الحَديث كِتَابُ الله تَعالى، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرّ الْأُمُور مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وكل ضلالة في النار.

فإن من توفيق الله سبحانه وتعالى لي: أن منَّ عليَّ في السابع والعشرين من جمادى الآخرة من عام (١٤٤٧هـ) أن قمتُ بزيارة لشيخي المحدث الفقيه

الغيوب على دين الله –نحسبه والله حسيبه–: أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري القائم على دار الحديث بمدينة الغيظة مسجد الصحابة – إسكان الجيش).

وكان مما أكرمني الله به أن وفقني جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لمحاضرة بين مغرب وعشاء، فتكلمت حوَل (بلاء العين).

وبعد أن فرغتُ من المحاضرة أشار علي شيخنا عبد الحميد الزعكري بإخراجها في رسالة كي يَعُمَّ الانتفاعُ بها، فاستحسنتُ رأيَه مع تردد في العزم، لما رأيت من الكتب المؤلفة في الباب؛ لاسيما رسالة أخينا الشيخ خليل العديني، فهي كافية وافية، وهي صالحة لطلاب العلم، بخلاف عامة الناس ما عندهم نفس لقراءة الأسانيد والتخاريج ويزهدون في المطولات، فرسالتي للعامة ومن إليهم.

ولما رأيت مسيس الحاجة وكثرة أسئلة الناس حول العين، واستكمل عندي من الخبرة القاصرة ما ليس عند غيري، عزمتُ على الكتابة واستمددت عون الله وحده مع محاولة الاختصار، بقدر الإمكان والبركة من الله وكل له أسلوبه في التاليف، ولكل وافدٍ كرامة.

وقد جعلتها على عشرة فصول:

الفصل الأول: تعريفها.

الفصل الثاني: حقيقتها.

الفصل الثالث: الأدلة من الكتاب والسنة على الإصابة بها.

الفصل الرابع: سببها.

الفصل الخامس: أعراضها.

الفصل السادس: أسباب الوقاية منها (دفعًا).

الفصل السابع: علاجها (رفعًا).

الفصل الثامن: أخطاء شائعة حول العين.

الفصل التاسع: وصايا حول العين.

الفصل العاشر: قصص وعجائب من أخبار الناس حول العين.

وقد أسميتها بعنوان: (نزهة العين بمدلول مرض العين)، ولا يسلم كتاب من خطأ خلا كتاب الله عز وجل، فمن وجد تنبيهًا أو ملاحظة أو تقويمًا، فليبادر بسد الخلل وليراسلني مشكورًا عبر جوالي (٧٧٧٤٢٤١٩٢)، ولا أنسى أخانا الشاعر المفضال صهري أمين بن عبد الله السعدي الجزائري من الدعاء والشكر على نصحه وتقويمه لي من بداية مزاملتي له، ومن باب الأمانة العلمية.

حضرت له مرة محاضرة حول العين، استفدت منها، وذكرت شيئًا منها في رسالتي هذه، وبالله التوفيق.

كتبه:

أبو النبراء هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحذي

بتاريخ (١٠) رجب (١٤٤٧هـ).

❊ ❊ ❊

تمهيـد

إن من الحكم العظيمة: أن الله يبتلي عبده بما شاء، وهو أعلم بمصالحه من نفسه، وقد جعل الله هذه الدنيا دار بلاء وفتنة مشوبة بالآلام والمخاوف لا يسلم الإنسان فيها من توالي الأسقام وحلول المصائب.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان": (٢/ ١٧٥): ومن رحمته: أن نَغّص عليهم الدنيا وكدَّرها، لئلَّا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النّعيم المُقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان، فمنَعهم ليُعطيَهُمْ، وابتلاهُم ليُعافيَهُمْ، وأماتهم ليُحْيِيَهُمْ. اهـ

ولولا ما يقدّر الله على العبد بين الحين والآخر من تهذيب لعبده بالمصائب لبغى في الأرض وعَظُم فساده فيها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "زاد المعاد": (٤/ ١٧٩): لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد – من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب – ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظا لصحة عبوديته، واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه، كما قيل:

قد ينعم بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فلولا أنه – سبحانه – يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطغوا، وبغوا وعتوا والله – سبحانه – إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء. اهـ

وأحسن حال للعبد في تعامله مع المصائب: الرضى بأقدار الله سبحانه، فالبلاء إما خيرًا أو شرًا، إما رافعًا للدرجات أو مكفرًا للسيئات.

فينبغي للعبد عند حلول المصائب أن يرضى بأقداره سبحانه، وأن يثبت على دينه ثباتًا لا تهزّه العواصف، وأن يكون كالجبال الرواسي والصخور الصماء، وألا يهتز أمام نوائب الدهر ومنغصات الحياة.

وأن يوطن نفسه على مواجهة المصائب، وأن يعلم أنها دار الشقاء والمكابدة والعناء، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴾ [البلد:٤]،

ومن هذه المصائب التي يبتلى بها العبد: (بلاء العين)، وهو كغيره من المصائب والأسقام التي تلازم العبد ولا تنفك عنه، بأي حال من الأحوال.

أخرج الترمذي برقم (٢٣٩٩)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**».

وصححه العلامة الوادعي في "الصحيح المسند" برقم (١٤٢٠).

❊ ❊ ❊

الفصول المحتوية للرسالة

الفصل الأول: تعريفها

تعريف العين في اللغة: (عين) العين والياء والنون أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على عُضوٍ به يُبْصَر ويُنظَر.

وقال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "لسان العرب" (١٣/ ٣٠١):

والعَيْنُ: أَن تصِيبَ الإِنسانَ بعينٍ. وعانَ الرجلَ يَعِينُه عَيْنًا، فَهُوَ عَائِنٌ، وَالْمُصَابُ مَعِينٌ، عَلَى النَّقْصِ، ومَعْيونٌ، عَلَى التَّمَام: أَصابه بِالْعَيْنِ. قَالَ الزَّجَّاجُ: المَعِينُ المُصابُ بِالْعَيْنِ، والمعْيون الَّذِي فِيهِ عينٌ، قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرداس:

قَدْ كَانَ قَوْمُك يحْسَبونك سيِّداً ... وإِخالُ أَنك سَيِّدٌ مَعْيونُ

وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: إِنك لَجَمِيلٌ وَلَا أَعِنْكَ وَلَا أَعِينُك، الْجَزْمُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الإِخبار، أَي لَا أُصيبك بِعَيْنٍ. وَرَجُلٌ مِعْيانٌ وعَيونٌ: شَدِيدُ الإِصابة بِالْعَيْنِ، وَالْجَمْعُ عُيُنٌ وعِينٌ، وَمَا أَعْيَنه.

وأما تعريفها اصطلاحًا:

فقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "زاد المعاد" (٤/ ١٥٤): العين: وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة، وتخطئه تارة. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر كما في "فتح الباري": (١٠/ ٢٤٦): والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر. اهـ

وقال عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي في "حاشيته على كتاب التوحيد"، ص(٤١): والعين هي إصابة العائن غيره بعينه إذا نظر إليه عدوًا كان العائن أو حاسدًا أو غيرهما. اهـ

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني: حقيقتها:

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "تفسيره" (٤/ ٤١٠):

العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل.

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في النهاية: (٣/ ٣٣٢): يُقَالُ: أَصَابَت فُلانًا عَيْن إِذَا نَظر إِلَيْهِ عَدُوّ أَوْ حَسُود فأَثَّرتْ فِيهِ فمَرِض بِسَببها.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "زاد المعاد": (٤/ ١٥٤):

فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة له، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجابا، وأكثفهم طباعا، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس. وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا في سبب وجهة تأثير العين.

فقالت طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين، فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان، فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن.

وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر.

وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة، ولا سبب، ولا تأثير أصلا، وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم، وهؤلاء قد سدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات، والأسباب وخالفوا العقلاء أجمعين.

ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة، إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بينا.

ولهذا أمر الله – سبحانه – رسوله أن يستعيذ به من شره، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية.

فمنها: ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين.

ومنها: ما تؤثر في طمس البصر كما قال النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين من الحيات: «**إنهما يلتمسان البصر، ويسقطان الحبل**».

ومنها: ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة خبث تلك النفس، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية، كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية، والرقى، والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العائن لا يتوقف

تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه: ﴿ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ** ﴾ [القلم:٥١].

وقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق:١-٥].

فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائنا، فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة، وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفا

لا وقاية عليه، أثرت فيه، ولا بد وإن صادفته حذرا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح وذاك من الأجسام والأشباح.

وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته. اهـ

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا كما في "زاد المعاد" (٤/ ١٥٢): إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين، فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان، فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن. اهـ

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث: الأدلة من الكتاب والسنة على الإصابة بها:

قال تعالى مخبراً عن نبي الله يعقوب: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف:٦٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم:٥١].

قال ابن كثير في "تفسيره": (٤/ ٤١٠):

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ لَيُنْفِذُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ، أَيْ: لَيُعِينُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ. اهـ

أخرج البخاري رقم (٥٤٠٨)، ومسلم برقم (٢١٨٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**العَيْنُ حَقٌّ**».

وأخرج مسلم برقم (٢١٨٨)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**».

وأخرج البخاري برقم (٥٧٣٩)، ومسلم برقم (٢١٩٧)، عن أم سلمة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «**اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**».

وأخرج مسلم برقم (٢١٩٨)، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «**مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي**

أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ».

وأخرج البخاري برقم (٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ».

وأخرج مسلم برقم (٢١٩٦) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رُخِّصَ فِي الْحُمَةِ وَالنَّمْلَةِ وَالْعَيْنِ».

وأخرج النسائي في الكبرى برقم (٧٥٧٢): عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَغْتَسِلُ فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ قَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَّكْتَ فَاغْتَسِلْ لَهُ»، فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

والحديث صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، في صحيح الجامع (٣٩٠٨).

وأخرج الترمذي في سننه برقم (٢٠٥٩)، عن أبي سعيد الخدري قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سوى ذلك».

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي بالرقم المشار إليه، وسنن ابن ماجه برقم (٢٨٣٠).

وأخرج أبو داود في سننه برقم (٣٨٨٠)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ**».

الحديث صححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند برقم (١٥٧٤).

وأخرج أحمد في مسنده برقم (٢١٣٠٢)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ الرَّجُلَ بِإِذْنِ اللهِ، حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ**».

الحديث صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في السلسلة الصحيحة برقم (٨٨٩)، وأخرج أحمد أيضًا في مسنده برقم (٢٤٤٤٢)، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ صَبِيٍّ يَبْكِي، فَقَالَ: «**مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي، هَلَّا اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ**».

والحديث صحيحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٠٤٨).

أخرج أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠)، عن جابر قال: قال ﷺ: «**الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ ، وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ**»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٤٩).

وأخرج أحمد في مسنده برقم (٢٤٧٧)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، تَسْتَنْزِلُ الْحَالِقَ**».

ومعنى: الحالق: أي: الجبل العالي.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٥٠).

وأخرج البخاري في التاريخ الكبير برقم (٣١٤٤)، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ**».

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٤٧).

❊ ❊ ❊

الفصل الرابع: سببها:

العين لها أسباب كثيرة، فمن ذلك:

أ-**الإعجاب بالمنظور إليه:**

ودليله: ما أخرجه النسائي في الكبرى برقم (٧٥٧٢): عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَغْتَسِلُ فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟**» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ قَالَ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَّكْتَ فَاغْتَسِلْ لَهُ**».

الحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة وصحيح الجامع (٣٩٠٨).

-وأخرج الحاكم في "المستدرك" برقم (٥٧٤٢)، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيُبَرِّكْهُ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ**».

وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٢٥٧٢).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "التمهيد": (١٣/ ٦٩-٧٠):

وفيه أن العين إنما تكون مع الإعجاب وربما مع الحسد.

قال عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي في "حاشيته على كتاب التوحيد"، ص(٤١): ومن أسباب العين: أن يتعجب الشخص من الشيء يراه فتتبعه نفسه، فيتضرر ذلك الشيء منه. اهـ

ب-**الحسد**، ودليله، ما أخرجه مسلم برقم (٢١٨٥): عَنْ عَائِشَةَ قالت: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**».

وقد أمر ربنا بالتعوذ من شر الحاسد، فقال سبحانه: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ [الفلق:١-٥].

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى": (١٧/ ٥٠٧): والحسد يكون من الأنفس الخبيثة، إما بالعين، وإما بالظلم باللسان واليد. اهـ

* * *

الفصل الخامس: أعراضها

من تأمل في هذا البلاء سيجد أن له أعراضًا بها تميز الإنسان نفسه أهو مصاب بالعين أم لا، وهذه الأعراض قدذكرها المعصوم ﷺ.

فمن أعراضها:

١-الصداع المستمر:

ودليل ذلك: ما أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (٧٤٦٩)، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه، قال: انْطَلَقْتُ أَنَا وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، نَلْتَمِسُ الْخَمْرَ فَوَجَدْنَا خَمْرًا وَغَدِيرًا، وَكَانَ أَحَدُنَا يَسْتَحِي أَنْ يَغْتَسِلَ وَأَحَدٌ يَرَاهُ، فَاسْتَتَرَ مِنِّي حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ فَعَلَ نَزَعَ جُبَّةً عَلَيْهِ مِنْ كِسَاءٍ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَاءَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَنِي خَلْقُهُ، فَأَصَبْتُهُ مِنْهَا بِعَيْنٍ، فَأَخَذَتْهُ قَعْقَعَةٌ وَهُوَ فِي الْمَاءِ، فَدَعَوْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُومُوا، فَأَتَاهُ فَرَفَعَ عَنْ سَاقِهِ، ثُمَّ أَدْخَلَ إِلَيْهِ الْمَاءَ، فَلَمَّا أَتَاهُ ضَرَبَ صَدْرَهُ**» ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا**» ثُمَّ قَالَ: «**قُمْ**» فَقَامَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ**».

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٧٢).

قلت:

الشاهد: دعاؤه عليه الصلاة والسلام لسهل بن حنيف.

وقوله: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا**».

والصداع متولد وناشئ عن الحرارة.

ومن أعراضها:

٢) **تغير لون جسد المعين من بياض إلى سواد أو من حمرة إلى سواد:**

دليله: ما أخرجه البخاري برقم (٥٧٣٩)، ومسلم برقم (٢١٩٧)، عن أم سلمة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «**اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**».

السفعة: قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حمرة تعلوها سواد.

من أعراضها:

٣) **نحافة الجسم:**

دليل ذلك: ما أخرجه مسلم برقم (٢١٩٨) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «**مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ**» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «**ارْقِيهِمْ**» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**ارْقِيهِمْ**».

ضارعة: نحيفة.

قلت: وهذا ملحوظ فمن سبر أحوال الناس، فإن من الأولاد من يكون في غاية من البهاء والراحة، والحسن عند ولادته وتمر عليه فترة زمنية وإذ به يصير كالعود ويضعف جسمه، وإذا ما فتشت عن ذلك تجد أنه مصاب بنظرة.

ومن أعراضها:

٤) **البرودة والبخار الخارج من جسد المعيون عند رقيته:**

يدل على هذا: ما أخرجه النسائي في الكبرى برقم (٧٤٦٩)، عن عامر بن ربيعة: أن النبي ﷺ دعا لسهل بن حنيف، قال: «**بِاسْمِ اللهِ، اللهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا**..».

والشاهد من الحديث: بردها.

ومن أعراضها:

٥) **البكاء المتواصل سيما من الأطفال دون سبب:**

دليل ذلك:ما أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم (٢٤٤٤٢) عن عائشة: قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ صَبِيٍّ يَبْكِي، فَقَالَ: «**مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي، هَلَّا اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ**». والحديث صحيحه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٠٤٨).

ومن أعراضها:

٦) **ما ينتاب المعيون من التعب وضيق الصدر وخمول الجسم، وكثرة النوم والتعرُّق، وانتقال المرض من عضو لآخر، وظهور ما يسمى بالورم السرطاني، والفشل في جوانب كثيرة من جوانب الحياة، وإذا قرأ القرآن يصاب بالنعاس وتجري دموعه على خديه من غير سبب:**

ويدل على هذا: ما أخرجه الإمام النسائي في "الكبرى" برقم (٧٤٦٩)، عن عامر بن ربيعة: أن النبي ﷺ دعا لسهل بن حنيف بقوله: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا**».

وصححه الألباني في "الصحيحة" برقم (٢٥٧٢).

الوصب: دوام الوجع ولزومه.

قلت: وهذه الأعراض التي أشرت إليها كلها ناتجة عن الوصب.

❊ ❊ ❊

الفصل السادس: أسباب الوقاية منها (دفعًا)

أسباب الوقاية من العين كثيرة، فمن ذلك:

١-تعويذُ الأولاد:

أخرج البخاري برقم (٣٣٧١)، عن ابن عباس، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ**».

٢-التحصُّن بالأذكار:

وهذا من أعظم الأسباب في دفع العين، فالذاكر لله لا سبيل للشيطان عليه مهما أجلبه عليه بخيله ورجله.

قال الله: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل:٩٨-١٠٠].

وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا** ﴾ [الإسراء:٦٥].

وقال سبحانه: ﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ [الزمر:٣٦].

أخرج البخاري برقم (٣٢٩٣)، ومسلم برقم (٢٦٩٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ**

عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

وأخرج أبو داود برقم (٥٠٨٨) عن عثمان، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»، وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٩١٠).

وأخرج الترمذي برقم: (٢٨٦٤)، عن الحارث الأشعري حدَّثَه أن النَّبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا

صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ».

وصححه العلامة الوادعي في "الصحيح المسند" برقم (٢٨٥).

٣-التبريك عند رؤية الشيء أو وصفه:

أخرج النسائي في الكبرى برقم (٧٥٧٢): عن أبي أمامة سهل بن حنيف: قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَغْتَسِلُ فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟**» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ قَالَ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَّكْتَ فَاغْتَسِلْ لَهُ**»، فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

والحديث صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في صحيح الجامع (٣٩٠٨).

٤-المحافظة على صلاة الفجر:

أخرج الإمام مسلم برقم (٦٥٧) عن جندب بن عبد الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**».

وأخرج الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٤٦٩): عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ**».

صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم (٢٥٢٤).

٥-إمساك الصبيان عند دخول الليل وبقاؤهم في البيوت:

أخرج البخاري برقم (٣٢٨٠)، ومسلم برقم(٢٠١٢)، عن جابر قال: قال ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ**».

٦-التوكل على الله وحسن الظن به والأخذ بالأسباب الشرعية:

قال ربنا سبحانه: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ [الطلاق:٣].

وقال تعالى: ﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ [الزمر:٣٦].

أخرج الترمذي: (٣٤٢٦): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ - يَعْنِي - إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّىٰ عَنْهُ الشَّيْطَانُ».

وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٤١٩).

٧-تقوى الله بحفظ أوامره واجتناب نواهيه:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران:١٢٠].

وأخرج الإمام الترمذي برقم (٢٥١٦)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**».

وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند: (٦٨٥).

❊ ❊ ❊

الفصل السابع: علاجها (رفعًا):

أخرج البخاري برقم (٤٣٣٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**».

وقد ترك لنا ﷺ في سنته الغراء ما ينير العقول، ويزيل الإلباس، فقد حث ﷺ على التداوي والاستشفاء.

ومن هذه الأمراض التي يتداوى منها بلاء العين، وعلاجها يكون ما يلي:

١-الاغتسال بماء العائن.

فإذا عُرِف العائن، فإنه يؤمر بالاغتسال، ثم يؤخذ الماء الذي اغتسل فيه، ويصب على المعيون من خلفه فيبرأ بإذن الله، وهذا أنفع علاج على الإطلاق في رفع البلاء عن المعيون، ويدل على هذا:

ما أخرجه النسائي في الكبرى برقم (٧٥٧٢): عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بن سهل بن حنيف، قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَغْتَسِلُ فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟**» قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ قَالَ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَّكْتَ فَاغْتَسِلْ لَهُ**»، فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

وصححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (٣٩٠٨).

وأحسن كيفية لاغتسال المعين ما ذكره الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في السنن الكبرى للبيهقي، برقم (١٩٦١٧):

قال ابن شهاب: الْغُسْلُ الَّذِي أَدْرَكْنَا عُلَمَاءَنَا يَصِفُونَهُ: أَنْ يُؤْتَى الرَّجُلُ الَّذِي يُعِينُ صَاحِبَهُ بِالْقَدَحِ فِيهِ الْمَاءُ فَيُمْسَكُ لَهُ مَرْفُوعًا مِنَ الْأَرْضِ فَيُدْخِلُ الَّذِي يُعِينُ صَاحِبَهُ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْمَاءِ فَيَصُبُّ عَلَى وَجْهِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُمَضْمِضُ، ثُمَّ يَمُجُّهُ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَغْتَرِفُ مِنَ الْمَاءِ فَيَصُبُّهُ فِي الْمَاءِ، فَيَغْسِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى صَبَّةً وَاحِدَةً فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَيْهِ جَمِيعًا فِي الْمَاءِ صَبَّةً وَاحِدَةً فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُمَضْمِضُ ثُمَّ يَمُجُّهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَغْتَرِفُ مِنَ الْمَاءِ فَيَصُبُّهُ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُمْنَى صَبَّةً وَاحِدَةً فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَصُبُّ عَلَى مِرْفَقِ يَدِهِ الْيُمْنَى صَبَّةً وَاحِدَةً فِي الْقَدَحِ وَهُوَ ثَانٍ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي مِرْفَقِ يَدِهِ الْيُسْرَى، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ الْيُمْنَى مِنْ عِنْدِ الْأَصَابِعِ وَالْيُسْرَى كَذَلِكَ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَصُبُّ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِالْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَغْمِسُ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ الْيُمْنَى فِي الْمَاءِ ثُمَّ يَقُومُ الَّذِي فِي يَدِهِ الْقَدَحُ بِالْقَدَحِ فَيَصُبُّهُ عَلَى رَأْسِ الْمَعْيُونِ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ يَكْفَأُ الْقَدَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ وَرَائِهِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ: يُؤْتَى الرَّجُلُ الْعَائِنُ بِقَدَحٍ فَيُدْخِلُ كَفَّهُ فِيهِ فَيَتَمَضْمَضُ ثُمَّ يَمُجُّهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَصُبُّ عَلَى كَفِّهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَصُبُّ عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَصُبُّ عَلَى مِرْفَقِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يُدْخِلُ الْيُمْنَى فَيَصُبُّ عَلَى مِرْفَقِهِ الْيُسْرَى، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَصُبُّ عَلَى قَدَمِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَصُبُّ عَلَى قَدَمِهِ الْيُسْرَى، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى فَيَصُبُّ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَصُبُّ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَصُبُّ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ يَغْسِلُ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، وَلَا يُوضَعُ الْقَدَحُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ الَّذِي أُصِيبَ بِالْعَيْنِ مِنْ خَلْفِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً. اهـ

ومما يدل على مشروعية وضوء العائن، ما أخرجه مسلم برقم (٢١٨٨)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**».

٢-الرقية الشرعية:

لا ينتقل إلى الرقية الشرعية إلا عند تعذر عدم معرفة العائن، فإذا كان الإنسان عارفًا: أن فلانًا من الناس أصابه بالعين، فعلاجه ما أرشد إليه ﷺ وهو الاغتسال.

وقد نبه على هذا أهل العلم:

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: (٩/ ٢٢٨): قال علماؤنا إنما يسترقي من العين إذا لم يعرف العائن، وأما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء على حديث أبي أمامة. اهـ

أخرج الإمام مسلم برقم (٢٢٠٢)، عن عوف بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**».

فالرقية مشروعة بشروطها الثلاثة:

١-أن تكون بكلام الله وأسمائه وصفاته، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ.

٢- أن تكون باللسان العربي بما يعرف معناه.

٣-أن يعتقد المعين أن الرقية الشرعية سبب في الشفاء، وأن الشافي هو الله سبحانه.

قال الحافظ ابن حجر كما في "فتح الباري" عند حديث برقم (٥٧٣٥):

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى. اهـ

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (٤/ ٢٦٤)، والرقية أعظم من الأدوية، فإنها دواء روحاني. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى": (٢١/ ٥٦٣): وأكثر المرضى يشفون بلا تداوٍ لاسيما، في أهل الوبر والقرى، والساكنين في نواحي الأرض

يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم الرافعة للمرض وفيما ييسره لهم من نوع حركة وعمل، أو دعوة مستجابة، أو رقية نافعة. اهـ

وقد ورد في السنة النبوية جملة من الكيفيات في صفة الرقية، فمن ذلك:

الكيفية الأولى:

١-الاستشفاء بالفاتحة، وصيغتها: تقرأ سبع مرات مع النفث:

دليل ذلك: ما أخرجه البخاري برقم (٢٢٧٦)، ومسلم برقم (٢٢٠١)، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ**»، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح"، عند حديث (٢٢٧٦)، (وما يدريك أنها رقية) (٤/ ٤٦١): وَيُسْتَفَاد مِنْهُ تَسْمِيَة الْفَاتِحَة الْحَمد وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وَلَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ الطَّرِيق عَدَدَ مَا قَرَأَ الْفَاتِحَةَ لَكِنَّهُ بَيَّنَهُ فِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ وَأَنَّهُ سَبْعُ مَرَّاتٍ. اهـ

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد": (٤/ ١٦٤): وهو يتكلم عن الفاتحة وتأثيرها في الشفاء: ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا، ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع. اهـ

الكيفية الثانية:

٢-الاستشفاء بالمعوذتين (وقل هو الله أحد).

وصيغتها: أن يجمع الإنسان كفيه وينفث فيهما ويمسح على موضع الألم.

دليلها: ما أخرجه البخاري برقم (٥٧٤٨): عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِـ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «**فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ**».

وأخرج مسلم برقم (٢١٩٢)، عن عائشة، قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي**».

قال النووي في شرح مسلم عند حديث برقم (٢١٩٢): وفي هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء ومن شر النفاثات فى العقد ومن السواحر، ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس الخناس، والله أعلم.

الكيفية الثالثة: وضع المصاب يده على مكان الألم ويقرأ بما ثبت عن رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك ما أخرجه مسلم برقم: (٢٢٠٢):

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ: أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**».

ويدخل في هذا الباب ما أخرجه مسلم (٢١٨٥)، عن عائشة، قالت: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**».

وما أخرجه مسلم أيضًا برقم (٢١٨٦)، عن أبي سعيد، قال: إِنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**».

وما أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٥)، ومسلم برقم (٢١٩١)، عن عائشة، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**».

وما أخرجه مسلم برقم (٢١٩٤)، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «**بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا**».

الكيفية الرابعة: الاستشفاء بالقرآن:

وذلك أنه يقرأ الإنسان بأي سورة أو آية يرى فيها الأثر لعموم الانتفاع به، وأنه شفاء للناس لاسيما سورة البقرة.

أخرج الإمام مسلم برقم (٨٠٤)، عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**».

قلت: ومن بركتها: أن كثيرًا من المصابين بالعين داوموا عليها فترة من الزمن، وكتب الله لهم الشفاء، وهذا مما علمناه بالتجربة من أحوال المرضى.

ولو ذكرنا انتفاع الناس بسورة البقرة والتداوي بها لطال بنا المقام.

قال ربنا سبحانه: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء:٨٢].

وقال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس:٥٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في زاد العاد (٣/ ٢٦٩، ط- المنار):

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه، وقد تقدم في أول الكلام على الطب بيان إرشاد القرآن العظيم إلى أصوله ومجامعه التي هي حفظ الصحة والحمية، واستفراغ المؤذي، والاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع.

وأما الأدوية القلبية، فإنه يذكرها مفصلة، ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها. قال: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت:٥١]، فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله. اهـ

٣-الدعاء:

وهذا مما يغفل عنه المصاب بالعين، أو ممن يرقي المصاب، فإن من أنفع الأدوية لرفع بلاء العين الدعاء واللجوء إلى الله والانكسار بين يديه.

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٥٣٨): عَنْ مُعَاذٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللهِ**».

وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٢٧٩).

ومما يدل على ذلك: دعاء النبي ﷺ لسهل بن حنيف بأن يذهب الله عنه ما نزل به:

فقد أخرج النسائي في الكبرى برقم (٧٤٦٩)، عن عامر بن ربيعة، وفيه:

فَقَالَ رسول الله ﷺ: قُمْ بِنَا فَأَتَاهُ فَرَفَعَ عَنْ سَاقِهِ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ وَضَحِ سَاقِهِ وَهُوَ يَخُوضُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ: «**اللهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَوَصَبَهَا**».

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٧٢).

وأخرج البخاري برقم (٥٦٥٩)، ومسلم برقم (١٦٢٨): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ، فَبَكَى، قَالَ: «**مَا يُبْكِيكَ؟**» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ

بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا**» ثَلَاثَ مِرَارٍ. اهـ، وهذا لفظ مسلم.

قال ابن القيم رحمه الله كما في "الداء والدواء"، ص(١٥): والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر. اهـ

وقال ابن القيم كما في "زاد المعاد": (٤/ ١٥٦): ومن جرب هذه الدعوات والعوذ؛ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه. اهـ

قال الإمام الشوكاني كما في "نيل الأوطار": (٤/ ٨٤): التَّدَاوِي بِالدُّعَاءِ مَعَ الِالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ أَنْجَعُ وَأَنْفَعُ مِنْ الْعِلَاجِ بِالْعَقَاقِيرِ. اهـ

٤-الحجامة:

أخرج البخاري برقم (٥٠٨٠)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**».

قال الحافظ ابن حجر عند هذا الحديث برقم (٥٠٨٠): وَلَمْ يُرِدِ النَّبِيُّ ﷺ الْحَصْرَ فِي الثَّلَاثَةِ فَإِنَّ الشِّفَاءَ قَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِهَا وَإِنَّمَا نَبَّهَ بِهَا عَلَى أُصُولِ الْعِلَاجِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَاضَ الِامْتِلَائِيَّةَ تَكُونُ دَمَوِيَّةً وَصَفْرَاوِيَّةً وَبَلْغَمِيَّةً وَسَوْدَاوِيَّةً، وَشِفَاءُ الدَّمَوِيَّةِ بِإِخْرَاجِ الدَّمِ، وَإِنَّمَا خُصَّ الْحَجْمُ بِالذِّكْرِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ وَإِلْفِهِمْ لَهُ. اهـ

وأخرج البخاري برقم (٥٦٩٧)، ومسلم برقم (٢٢٠٧)، عن عاصم بن عمر بن قتادة: حَدَّثَهُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَادَ الْمُقَنَّعَ، ثُمَّ قَالَ لَا أَبْرَحُ حَتَّى تَحْتَجِمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ فِيهِ شِفَاءً**».

٥- التضَلُّع من ماء زمزم بِنيِّة الشفاء:

يدل على ذلك: ما أخرجه البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السنن الصغرى" برقم (١٧٤٤)، عن أبي ذر أنه قال ﷺ: «**زمزمُ طعامُ طُعم، وشفاءُ سُقم**»، وفي الكبرى للبيهقي (٩٦٥٩)، بلفظ: «**إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ**» وأخرجه البزار برقم (٣٩٢٩)، والحديث صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": (٢/ ١٩)، وصحيح الجامع برقم (٣٥٧٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "زاد المعاد" (٣/ ١٩٢): وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنَ الِاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ، فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللهِ، وَشَاهَدْتُ مَنْ يَتَغَذَّى بِهِ الْأَيَّامَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ أَوْ

أَكْثَرَ وَلَا يَجِدُ جُوعًا، وَيَطُوفُ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رُبَّمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لَهُ قُوَّةً يُجَامِعُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيَصُومُ وَيَطُوفُ مِرَارًا. اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله كما في "بدائع الفوائد"، ط/ عالم الفوائد: (٧٦٤/ ٧٧٦):

ويندفع شرُّ الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

أحدها: التَّعَوُّذ بالله تعالى من شرِّه، والتَّحصُّن به، واللَّجَأ إليه، وهو المقصود بهذه السورة، والله تعالى سميع لاستعاذته، عليمٌ بما يستعيذُ منه، والسمعُ هنا المرادُ به سمع الإجابة لا السمع العام، فهو مثل قوله: (**سَمِعَ اللهُ لمنْ حَمِدَهُ**).

قول الخليل ﷺ: ﴿ **إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [إبراهيم:٣٩].

ومرَّةً يقرنُهُ بالعلم، ومَرَّةً بالبصر، لاقتضاء حال المستعيذ ذلك، فإنه يستعيذ بربه من عدوٍّ يعلم أن الله تعالى يراهُ، ويعلم كيدَهُ وشرَّهُ، فأخبر.

الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي: مجيب عليمٌ بكيد عدُوِّه يراه ويُبصِرُه لينبسطَ أملُ المستعيد ويُقْبِلَ قلبه على الدعاء.

وتأملْ حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلمُ وجوده ولا نراه بلفظ: (**السميع العليم**) في (**الأعراف**) و (حم السجدة)، وجاءت الاستعاذةُ من شرِّ الإنس الذين يؤنَسُون ويُرَوْن بالأبصار بلفظ: (السميع البصير) في سورة (**حم المؤمن**) فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ**

سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر:٥٦]؛ لأن أفعال هؤلاء أفعال مُعَايَنة تُرَى بالبصر.

وأما نزْغُ الشَّيطان؛ فوساوسُ وخَطَراتٌ يُلقيها في القلب، يتعلَّقُ بها العلم، فأمَر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسَّميع البصير في باب ما يُرى بالبصر ويُدركُ بالرُّؤية، والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمرِه ونهيِه، فمن أتقى الله تولى الله حفظه، ولم يَكِلْه إلى غيره، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** ﴾ [آل عمران:١٢٠].

وقال النبى ﷺ لعبد الله بن عباس: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ**»، فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامَه أينما توجَّه، ومن كان الله حافِظَهُ وأمامَهُ فممن يخافُ ومَنْ يحذرُ؟

السبب الثالث: الصَّبْر على عدوه، وأن لا يقابلَهُ ولا يشكوه، ولا يحدِّثُ نفسَه بأذاه أصلًا، فما نُصِرَ على حَاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتَّوَكّل على الله، ولا يَسْتَطِلْ تأخيرَهُ وبغيَهُ، فإنه كلما بغى عليه كان بغيُهُ جندًا وقوَّةً للمبغي عليه المحسودِ، يقاتلُ به الباغي نفسه وهو لا يشعرُ، فبغيه سهامٌ يرميها من نفسه إلى نفسه، ولو رأى المبغيُّ عليه ذلك لسَرَّه بغيُهُ عليه، ولكن لضعفِ بصيرته لا يرى إلا صورةَ البغي دون آخره ومآله، وقد قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ** ﴾ [الحج:٦٠].

فإذا كان اللهُ قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقَّهُ أولًا، فكيف بمن لم يستوفِ شيئًا من حقِّه؟ بل بُغِيَ عليه وهو صابر؟! وما من الذنوب ذنبٌ أسرعُ عقوبةً من البغي وقطيعة الرَّحِم، وقد سبقت سُنَّةُ الله: أنه لو بَغَى جبلٌ على جبل جَعَلَ الباغِيَ منهما دَكًّا.

السبب الرابع: التوكل على الله: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق:٣]، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفعُ بها العبد ما لا يُطيقُ من أذى الخلق وظلمهم وعدْوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبُهُ، أي: كافيه، ومن كان اللهُ كافِيَهُ وواقِيَهُ، فلا مطمعَ فيه لعدوه، ولا يضرُّه إلا أذىً لا بدَّ منه؛ كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يَضُرَّهُ بما يبلغُ منه مرادَه؛ فلا يكون أبدًا، وفَرْق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاءٌ له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يُتَشَّفى به منه.

قال بعض السلف: جعل اللهُ تعالى لكل عمل جزاءً من جنسه، وجعل جزاءَ التَّوَكُّل عليه نفس كفايته لعبده، فقال: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق:٣]، ولم يقل: نُؤتِهِ كذا وكذا من الأجْرِ، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسَه سبحانه كافِيَ عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه، فلو توكَلَ العبدُ على الله تعالى حقَّ توكُّلِهِ، وكادَتْه السموات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجًا من ذلك، وكفاه ونصره.

وقد ذكرنا حقيقةَ التَّوَكُّل وفوائده وعِظَمَ منفعته وشدَّةَ حاجة العبد إليه في كتاب: "الفتح القدسي"، وذكرنا هناك فسادَ من جعله من المقامات المعلولة، وأنه من مقامات العوامِّ، وأَبْطَلنا قولَه من وجوهٍ كثيرة، وبيّنا أنه من أجلِّ مقامات العارفين، وأنه كلَّما علا مقامُ العبد كانت حاجته إلى التَّوَكُّل أعظمَ وأشدَّ، وأنه على قَدْر إيمان العبد يكون توكُّلُهُ، وإنما المقصود هنا ذكرُ الأسباب التي يندفع بها شرُّ الحاسد والعائن، والسَّاحر والباغي.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصدَ أِن يمحوَهُ في باله كما خطر له، فلا يَلْتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شرِّه، فإن هذا بمنزلة من يطلبُهُ عدوُّه ليُمْسِكَهُ ويؤذيه، فإذا لم يتعرَّضْ له ولا تماسك هو وإيَّاه، بل انعزل عنه لم يقدر عليه، فإذا تماسكا وتعلَّقَ كل منهما بصاحبه حصل الشَّرُّ.

وهكذا الأرواحُ سواءٌ، فإذا علّق روحَه به وشبَّثها به، وروح الحاسد الباغي متعلِّقةٌ به يقَظَةً ومنامًا لا يَفتُرُ عنه، وهو: يتمنَّى أن يتماسكَ الرُّوحان ويتشبَّثا، فإذا تعلَّقتْ كلُّ روح منهما بالأخرى عُدِمَ القرار ودام الشرُّ حتى: يهلِكَ أحدُهما.

فإذا جَبَذَ روحَه عنه، وصانها عن الفكر فيه والتَّعَلُّق به، وأن يُخْطِره بباله، فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر، والاشتغال بما هو أنفعُ له وأولى يه، بقي

الحاسد الباغي يأكلُ بعضُه بعضًا، فإن الحسد كالنار، فإذا لم تجدْ ما تأكلُهُ أكَلَ بعضُها بعضًا.

وهذا باب عظيم النفع، لا يلقاه إلا أصحابُ النفوس الشريفة والهمم العَلِيَّة، وبين الكَيِّس الفَطِن وبينه حتى يذوقَ حلاوتَهُ وطيبَهُ ونعيمَهُ، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والرُّوح اشتغاله بعدوه وتعلق روحه به، ولا يرى شيئًا آلَمَ لروحه من ذلك، ولا يصدِّق بهذا إلا النفوسُ المطمئنة: الوادعة اللَّيِّنة التي رضيتْ بوكالة الله لها، وعلمتْ أن نصرَه لها خيرٌ من انتصارها هي لنفسها، فوثِقتْ بالله وسكَنَتْ إليه واطمأنَّتْ به، وعلِمَتْ أن ضمانَه حقٌّ ووعده صدقٌ، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصدق منه قيلًا، فعلمت أن نصرَه لها أقوى وأثبتُ وأدومُ وأعظمُ فائدة من نصرها هي لنفسها، أو نصرِ مخلوقٍ مثلها لها، ولا يقوى على هذا إلا بـ:

السبب السادس: وهو الإقبالُ على الله والإخلاصُ له وجعلُ محبَّته وتَرَضِّيه والإنابة إليه في محلِّ خواطر نفسه وأمانيها، تدبُّ فيها دبيبَ تلك الخواطر شيئًا فشيئًا حتى يقهرَها ويغمرَها ويُذْهِبَها بالكلية، فتبقى خواطرُه وهواجسُه وأمانِيُّهُ كلُّها في محابِّ الرَّبِّ والتقرُّب إليه، وتملُّقه وتَرَضِّيه واستعطافه وذكره، كما يذكر المحبُّ التَّامُّ المحبة لمحبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأتْ جوانحُهُ من حبه، فلا يستطيعُ قلبُه انصرافًا عن ذكره، ولا روحُه انصرافًا عن محبَّتِهِ، فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيتَ أفكاره وقلبه معمورًا بالفكر في

حاسده والباغي عليه، والطريقِ إلى الانتقام منه والتدبير عليه؟ هذا ما لا يتَّسَعُ له إلا قلبٌ خرابٌ لم تسكنْ فيه محبَّة الله وإجلالُه وطلبُ مرضاته؛ بل إذا مسَّه طيفٌ من ذلك واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلبه: إيَّاك وحِمى المَلِك، اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حَلَّ فيها ونزل بها، مالَك ولبيت السلطان الذي أقام عليه اليَزَكَ وأدار عليه الحرس وأحاطه بالسور.

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [ص:٨٢-٨٣]، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾ [الحجر:٤٢]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل:٩٩-١٠٠]، وقال في حق الصديق يوسف ﷺ: ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [يوسف:٢٤].

فما أعظمَ سعادةَ مَنْ دخل هذا الحِصْنَ وصار داخلَ اليَزَك، لقد أوى إلى حصْن لا خوفَ على مَن تحصَّن به، ولا ضيْعَةَ على من أوَي إليه، ولا مَطْمعَ للعدو في الدُّنُوِّ منه و ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الجمعة:٤].

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سَلَّطت عليه أعداءَه، فإن الله: تعالى يقول: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ [الشورى:٣٠]، وقال لخير الخلق -وهم أصحاب نبيه- دونه ﷺ: ﴿ **أَوَلَمَّا**

أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٦٥]، فما سُلِّط على العبد مَنْ يؤذيه إلا بذنب يعلمُه أو لا يعلمُه، وما لا يعلمُهُ العبدُ من ذنوبه أضعافُ ما يعلمه منها، وما ينساهُ مما عمله وعلمه أضعاف ما يذكره.

وفي الدعاء المشهور: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بكَ أَنْ أُشْرِكَ بكَ وَأَنا أعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُك لِمَا لا أعْلَمُ**»، فما يحتاج العبدُ إلى الاستغفار منه مما لا يعلمُهُ أضعافُ أضعافِ ما يعلَمُهُ، فما سُلِّطَ عليه مُؤْذٍ إلّا بذنبٍ.

ولقي بعضَ السَّلَفِ رجلٌ فأغلظ له ونال منه، فقال له: قِفْ حتى أدخلَ البيت ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله وتضرَّع إليه، وتابَ وأنابَ إلى ربِّه، ثم خرج إليه فقال له: ما صنعتَ؟ فقال: تبتُ إلى الله من الذنبِ الذي سَلَّطَكَ به عَلَيَّ.

وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود شرٌّ من الذنوبُ ومُوجباتُها، فإذا عُوفي من الذنوب عوفِيَ من مُوجباتها، فليس للعبد إذا بُغِيَ عليه وأُوذي، وتسلَّطَ عليه خصومُهُ شيءٌ أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته: أن يعكسَ فِكْره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغٌ لتدبُّر ما نزل به، بل يتولَّى هو التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولَّى نُصْرَتَهُ وحفظه والدفع عنه ولا بُدَّ، فما أسعدَه من عبدٍ، وما أبْركَها من نازلة نزلتْ به، وما أحسنَ أثرَها عليه ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما

أعطى ولا مُعطيَ لما مَنَعَ، فما كلُّ أحدٍ يُوَفَّقُ لهذا، لا معرفةَ به، ولا إرادةً له، ولا قُدْرَةً عليه، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإنَّ لذلك تأثيرًا عجيبًا في دَفْع البلاء، ودفع العين، وشرِّ الحاسد، ولو لم يكنْ في هذا إلا تجاربُ الأُمم قديمًا وحديثًا لكفى به، فما يكادُ العينُ والحسد والأذى يتسلَّطُ على محسنٍ متصدِّقٍ، وإن أصابه في شيءٌ ذلك كان معاملًا فِيه باللُّطفِ والمعونة والتأييد، وكانت له فِيه العاقبةُ الحميدةُ.

فالمحسنُ المُتَصَدِّقُ في خَفَارة إحسانه وصَدَقته، عليه من الله جُنَّةٌ واقيةٌ وحِصنٌ حصينٌ، وبالجملة؛ فالشكرُ حارس النعمة من كلِّ ما يكونُ سببًا لزوالها.

ومن أقوى الأسباب حَسَد الحاسد والعائن، فإنه لا يفْتُرُ ولا يَنِي ولا يبردُ قلبهُ حتى تزولَ النعمةُ عن المحسود، فحينئذ يبردُ أنينُه وتنطفئُ نارُهُ -لا أطفأها اللهُ- فما حرس العيدُ نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عَرَّضها للزَّوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله وهو كُفرانُ النعمة، وهو باب إلى كُفران المنعم.

فالمحسنُ المُتَصَدِّقُ يستخدمُ جندًا وعسكرًا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جندٌ ولا عسكرٌ وله عدوٌّ فإنه يوشِكُ أن يَظْفَرَ به عدُوُّهُ، وإن تأخرت مدَّةُ الظَّفَرِ، والله المستعان.

السبب التاسع: -وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشَقِّها عليها، ولا يوفَّقُ له إلا من عَظُمَ حظُّه من الله- وهو: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذىً وشرًّا وبغيًا وحسدًا ازددتَ إليه إحسانًا وله نَصِيحةً وعليه شفقة، وما أظنُّك تصدِّق بأن هذا يكون: فضلًا عن أن تتعاطاه، فاسمع الآن قولَه عز وجل: ﴿ **وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [فصلت:٣٤-٣٦]، وقال: ﴿ **أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [القصص:٥٤].

وتأمَّلْ حال النبيِّ ﷺ الذي حكى عنه نبينا ﷺ: أنه ضربه قومُه حتى أَدْمَوْه، فجعل يسلُتُ الدَّمَ عنه، ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ»، كيف جمع في هذه الكلمات أربَعَ مقاماتٍ من الإحسان، قابَلَ بها إساءَتهم العظيمةَ إليه:

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

الثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: «اغفرْ لِقَوْمِي»، كما يقولُ الرجلُ لمن يشفعُ عندَهُ فيمن يَتَّصِلُ به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فَهَبْهُ لي.

واسمع الآن ما الذي يسهِّل هذا على النفس ويطيِّبُه لها وينعِّمها به: اعلمْ أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخافُ عَوَاقِبَها وترجوه أن يعفوَ عنها ويغفرَها لك ويَهَبَها لك، ومع هذا لا يقتصرُ على مجرَّد العفو والمسامحة حتى ينعمَ عليك ويكرمَكَ ويجلبَ إليك من المنافع والإحسان فوقَ ما تُؤَمِّلُه، فإذا كنت ترجو هذا من ربِّك أن يقابلَ به إساءَتك، فما أولاك وأجدرَكَ أن تعاملَ به خَلْقَهُ وتقابلَ به إساءَتَهم، ليعامِلَكَ اللهُ هذه المعاملة، فإن الجزاءَ من جنس العمل، فكما تعملُ مع الناس في إساءتهم في حقِّك يفعلُ اللهُ معك في ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقًا، فانتقم بعد ذلك أو اعْفُ، وأَحْسِنْ أو اترُكْ، فكما تَدِين تُدانُ، وكما تفعل مع عباده يُفْعَلُ معك.

فمن تصوَّرَ هذا المعنى وشَغَلَ به فكرَهُ، وإن عليه الإحسان إلى من أساء إليه، هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعونته ومعِيَّته الخاصَّة، كما قال النبيُّ ﷺ للذي شكى إليه قرابَتَهُ وأنه يحْسِن إليهم وهم يسيئونَ إليه، فقال: «**لا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْت عَلَى ذلِكَ**»، هذا مع ما يتعجَّلُهُ من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلُّهم معه علي خصمه، فإنَّ كل من سمع أنه يحسنُ إلى ذلك الغير وهو مُسِيءٌ إليه، وَجَدَ قلبَه ودعاءَه وهمَّتَه مع المحسن على المسيء، وذلك أمرٌ فطريٌّ فطر اللهُ عليه عباده، فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرًا لا يعرفُهم ولا يعرفونه، وألا يريدون منه إقطاعًا ولا خبزًا، هذا مع أنه لا بُدَّ له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملِكَهُ بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويَدل له

ويَبْقى من أحب الناس إليه، وإما أن يُفَتِّتَ كَبدَهُ ويقطعَ دابرهُ إن أقام على إساءته إليه، فإنه يُذيقه بإحسانهَ أضعافَ ما ينالُ منه بانتقامه، ومن جرَّب هذا عَرَفَهُ حَق المعرفة، والله هو الموفقُ المعين، بيده الخير كلُّه، لا إله غيره، وهو المسؤولُ أن يستعمِلَنا وإخواننا في ذلك بمَنِّه وكرمه.

وفي الجملة: ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيدُ على مئة منفعةٍ للعبد عاجلة وآجلة، سنذكرها فِي موضع آخرَ إن شاء الله تعالى.

السبب العاشر: -وهو الجامعُ لذلك كُلِّه وعليه مدارُ هذه الأسباب- وهو: تجريدُ التوحيد والتَّرَحُّل بالفكر في الأسباب إلى المسبِّب العزيز الحكيم.

والعلم بأن هذه آلاتٌ بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محرِّكها وفاطرها وبارئها، ولا تضرُّ ولا تنفعُ إلا بإذنه، فهو الذي يمسّ عبدَه بها، وهو الذي يصرفُها عنه وحدَه لا أحد سواه، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ** ﴾ [يونس:١٠٧].

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعوا على أنْ يَنْفَعُوك لم يَنْفَعُوك إلا بشيءٍ كَتَبهُ اللهُ لك، ولو اجْتَمَعُوا على أن يَضرُّوكَ لمْ يَضُرُّوكَ إلا بشيءٍ كَتَبه اللهُ عَلَيْكَ**»، فإذا جرَّدَ العبدُ التوحيدَ فقد خرج من قلبه خوفُ ما سواه، وكان عدوُّهُ أهونَ عليه عن أن يخافَه مع الله تعالى، بل يفردُ اللهَ بالمخافة، وقد أمَّنه منه، وخرج عن قلبه اهتمامُه به واشتغالُه به وفكره فيه، وتجرَّدَ لله محبَّةً وخشيةً وإنابةً وتوكُّلًا واشتغالَهُ به عن غيره، فيرى أنَّ إعمالَهُ

فكْرَهُ في أمر عدوِّهِ وخوفهُ منه واشتغالَهُ به من نقص توحيده، وإلا فلو جرَّدَ توحيدَه لكان له فيه شغلٌ شاغلٌ، والله يتولَّى حفظَه والدفعَ عنه، فإن اللهَ يدفعُ عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمنًا فاللهُ يدفعُ عنه ولا بُدَّ، وبحسب إيمانه يكون دفاعُ الله عنه، فإن كَمُلَ إيمانُهُ كان دفعُ الله عنه أتَمَّ دَفْعٍ، وإنْ مَزَجَ مُزِج له، وإن كان مرَّة ومرَّة فالله له مرَّة ومرَّة، كما قال بعضُ السلف: من أقبل على الله بكُلِّيَّته أقبل اللهُ عليه جملةً، ومن أعرض عن الله بكلِّيته أعرض الله عنه جملةً، ومن كان مرةً ومرةً فاللهُ له مرةً ومرةً.

فالتوحيد حِصنُ الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنينَ. اهـ

٦- الصدقة:

ومما عُلم بالتجربة: أن من أشد الأشياء فتكًا بالشياطين: الصدقة.

فقد أخرج الطبراني في الأوسط برقم: (٩٤٣)، عن معاوية بن حيدة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «..**وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ**..»، الحديث صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٩٠٨).

قال ابن القيم رحمه الله كما في بدائع الفوائد: (٢/ ٧٧١): الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإنَّ لذلك تأثيرًا عجيبًا في دَفْع البلاء، ودفع العين، وشرِّ الحاسد، ولو لم يكنْ في هذا إلا تجاربُ الأُمم قديمًا وحديثًا لكفى به. اهـ

❊ ❊ ❊

الفصل الثامن: أخطاء شائعة حول العين

مما ينبغي أن يُعلم أن ثمَّ أخطاء ترتكب حول العين، ومنشأ هذه الأخطاء ناتجة عن الجهل بدين الله، فمن هذه الأخطاء ما يلي:

١-الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة والعرافين، وهذا خلل في التوحيد وضعف في الإيمان.

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٥٣٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**».

والحديث صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٣٣٨٧).

٢-تعليق التمائم والحروز ورءوس الغزلان على البيوت، وما كان من النعال وغيرها على الخروف والسيارة أو تعليق الخرز على يد الطفل لدفع العين.

وقد أخرج الإمام أبو داود برقم (٣٨٨٣)، عن ابن مسعود، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**».

وصححه العلامة الوادعي في "الصحيح المسند" برقم (٨٣٠).

٣-رش البيت الجديد بالماء والملح زعمًا منهم أن ذلك يدفع العين.

٤- المبالغة في خنق المصاب، فإن هذا من الأذية للمعيون.

٥- وضع المصاحف على السيارات لدفع العين.

وقد سئل العلامة العثيمين كما في "البدع والمحدثات ما لا أصل له"، ص(٢٥٩)، عن حكم وضع المصحف في السيارات من أجل التبرك أو الحصن من العين، وأيضًا خشية أن تصدم؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حكم وضع المصحف في السيارة دفعًا للعين أو توقيًا للخطر بدعة، فإن الصحابة لم يكونوا يحملون المصحف دفعًا للخطر أو العين. اهـ

٦-وضع الشذاب مخلوطًا بالحبة السوداء في ملابس المولود زعمًا منهم أنه يقي من العين.

٧-التبريك بلفظ: (ما شاء الله تبارك الله).

وهذه من الأخطاء التي يخطئ فيها الناس.

فإن (التبارك) فعل لازم مختص بالله، لا يطلق على غيره، وهذا إخبار عن الله.

والنبي ﷺ أرشدنا إلى الدعاء بالبركة، وفرق بين الإخبار والدعاء.

والسنة أن يقول الإنسان (اللهم بارك) إذا رأى ما يعجبه كما في حديث أبي أمامة سهل بن حنيف، عند النسائي في الكبرى برقم (٧٥٧٢).

٨-الصلاة على النبي ﷺ عند رؤية الشيء الحسن، والصلاة على النبي ﷺ ليس هذا موضعها، فإن السنة إذا رأى الإنسان شيئًا حسنًا أن يُبرِّك، وأن يدعو بالبركة، وليقل: (اللهم بارك) أو (بارك الله عليك).

كما في حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عند النسائي في الكبرى برقم (٧٥٧٢).

٩-الإتيان بطست ويطاف به على القرية كلها أو وضعه في باب المسجد كي يغسل فيه.

قلت: وهذا توسع في غير بابه، فقد يكون المعيون مصابًا بنظرة من قرية ثانية، وهذه الكيفية لا تكفي في الغسل، فلابد من الكيفية التي ذكرها الزهري ناقلاً، عن علماء السلف، وقد تقدمت معنا.

ومن الطرق النافعة في اغتسال العائن وانتفاع المعين ما قاله العلامة العثيمين، كما في "مجموع فتاويه" (٢/ ١١٨، ١١٩): وقد جرت العادة عندنا أنهم يأخذون من العائن ما يباشر جسمه من اللباس مثل الطاقية وما أشبه ذلك، ويربصونها بالماء ثم يسقونها المصاب، ورأينا ذلك يفيده حسبما تواتر عندنا من النقول ،فإذا كان هذا هو الواقع فلا بأس باستعماله ؛ لأن السبب إذا ثبت كونه سببًا شرعًا أو حسًا فإنه يعتبر صحيحًا . أما ما ليس بسبب شرعي ولا حسي فإنه لا يجوز اعتماده ، مثل أولئك الذين يعتمدون على التمائم ونحوها يعلقونها على أنفسهم ليدفعوا بها العين فإن هذا لا أصل له، سواء كانت هذه من القرآن الكريم ، أو من غير القرآن الكريم. اهـ

١٠- دخول الراقي على المعيونة وخلوته بها دون وجود المحرم؟

وهذا إنما يصدر من الرقاة الفسقة والسحرة الفجرة.

فقد هوّل المعصوم عليه الصلاة والسلام، وغلظ النهي في الدخول على النساء لما له من المعرّة وتوالي الأضرار والفتنة، أخرج البخاري برقم (٥٢٣٢)، ومسلم برقم (٢١٧٢)، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**».

وأخرج أحمد في مسنده برقم (١١٤)، عن عمر بن الخطاب، قال: قال ﷺ: «**لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا**».

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٣٠).

١١-تمكين الراقي من جسده المصابة بالعين من النساء، وهذه من الأمور المحرمة ولا يفعلها إلا من رق دينه وذهبت مروءته وسُلب إيمانه.

أخرج الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٤٨٦):

عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ**».

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٦).

١٢-ترديد بعض الرقاة كلمة من الكلمات عند الرقية على المصاب مثل قوله تعالى: ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ [القلم:٥١] ، ليزلقونك..، ليزلقونك.. إلخ.

وهذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وأما إذا كرر الآية كلها لا نكير في ذلك.

فقد قرأ النبي ﷺ، قوله: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾ [آل عمران:١٩٠-١٩٤].

وكررها ثلاث مرات في قيام الليل كما صح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ كما عند النسائي برقم (١٦٢٦)، وهو في الصحيح المسند برقم (١٤٦٧).

١٣) المبالغة في أمر العين حتى يتحاشى الإنسان من الجلوس مع إقاربه خشية العين، وهذا من تلبيس الشيطان، وهي سبب من الأسباب لا تؤثر إلا بإذن.

فالواجب التوكل على الله والأخذ بالأسباب الشرعية.

١٤-طلب الرقية من الغير، وهذا منافٍ لكمال التوكل فالأفضل أن الإنسان يرقي نفسه بنفسه.

فإن عَرَضَ عليه أحدٌ أن يرقيه دون أن يطلبه فلا حرج في ذلك.

١٥- فتح مراكز، وأماكن للرقية والتهالك على الدنيا والتوسع في هذا الباب مما لم يفعله السلف، فهذه الأماكن والترْويج لها لم تكن على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه وما لم يكن في عهده دين فليس اليوم بدين، وكان المقتضى لها موجودًا في زمنه عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك لم يُعلم عنهم فتح أماكن للرقية كما هو الحال الآن من رقاة عصرنا.

❊ ❊ ❊

الفصل التاسع: وصايا حول العين

الوصية الأولى:

التوكل على الله وحسن الظن به، وأن العين كغيرها من الأمراض وأنها لا تؤثر إلا بإذن الله سبحانه.

الوصية الثانية:

كتمان النعمة وعدم إظهارها أمام الناس، قال الله تعالى، مخبراً عن يعقوب عليه السلام أنه أرشد ولده يوسف عليه السلام بقوله: ﴿ **يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [يوسف:٥].

وإذا كان هذا مع الأخ فكيف بغيره.

الوصية الثالثة:

أن يتحصَّن الإنسان بالأذكار مهما كثرت مشاغله فإنها حصن حصين، وأشد على الشيطان من سد يأجوج ومأجوج، وأن من ابتلاه الله ببلاء العين، وكتب الله له الشفاء منه فعليه بملازمة الأذكار والأخذ بأسباب الوقاية، فهذا المرض محتمل رجوعه كما خُبرنا هذا بالتجربة.

الوصية الرابعة:

أن من أصيب بداء العين ينبغي عليه أن يصبر وألا يتسخط على أقدار الله، وأن يعلم أن الله له الحكمة في ابتلاءه وأن الشدة تعقبها فرج، وأن أمل الشفاء سيشرق عليه مهما طال مرضه.

الوصية الخامسة:

نوصي الأمهات بألا يظهرن بناتهن الصغيرات في كامل الزينة لاسيما في أماكن المناسبات والأعراس، فإن الأعين وقاعة، وقد حضَّ يعقوب عليه السلام أولاده أن يتفرقوا وألا يدخلوا من باب واحد، قال أهل التفسير: لأنه خشي عليهم العين.

الوصية السادسة:

أن يتقي الإنسان ربه في نظراته وتأملاته وألا يؤذي مسلمًا، وأن من صدرت منه العين ينبغي عليه ألا يأنف، وأن يتوضأ للمعين، فإن هذا مما أرشد إليه ﷺ.

الوصية السابعة:

سؤال أهل العلم الراسخين عن حال الرقاة، فإننا في زمان عَظُم فيه البلاء، وكثر فيه الأدعياء من أهل الباطل من السحرة والعرافين، والسلامة منهم في قوله تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل:٤٣].

الوصية الثامنة:

أن من ابتلاه الله ببلاء العين، وعرف من أصابه بالعين أن يبادر إلى أخذ الوضوء منه، وألا ينتقل إلى الرقية إلا إذا تعذر عليه عدم معرفة العائن، فلا يدري من الذي أصابه بالعين، ففي هذا الحال لا بأس أن ينتقل إلى الرقية الشرعية والاستشفاء بها كما نبه على ذلك القرطبي في تفسيره.

الوصية التاسعة:

أن من كان مصابًا ببلاء العين ينبغي عليه أن يكون واثقًا بربه معلقًا قلبه به، وأن يعلم أن الله هو الشافي سبحانه، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الأنعام:١٧]، الآية.

وأما السحرة فليس لهم همٌ إلا النصب والاحتيال وهدم الدين، واستنزاف الأموال.

الوصية العاشرة:

أن من ابتلي بهذا البلاء أن يبادر إلى العلاج؛ لأنه كلما تأخر في العلاج كلما تمكن الشيطان منه، وحالهُ كالشجرة في الأرض كلما تأخرت سنة كلما ضربت بعروقها في الأرض، فكذلك العين.

❊ ❊ ❊

الفصل العاشر: قصص وعجائب من أخبار الناس حول الإصابة بالعين:

القصة الأولى:

أخبرني شخصٌ: أن رجلًا سمينًا نزل يُلحد رجلًا في قبره، ولما أراد أن يصعد قال له عائن مشهور بالإصابة بالعين: (انزع حزام الأمان)، واصعد، قال لي ممن كان حاضرًا، فمات في الحال. اهـ

القصة الثانية:

أخبرني عائنٌ بنفسه أن اشتري حمارًا لأهله، وتم ربط الحمار بعد شرائه على عود، فلما أرادت ابنته تنزع القيد من رجله.

قال لها: دعيه يا بنيتي يشحن سبع ساعات، قال لي العائن، فمات الحمار في الحال.

القصة الثالثة:

أخبرني شخصٌ:

أن بنتًا جميلة رزقها الله جمالاً بزرقة عينيها فقالت الأم لابنتها بعد أن جاءت مكوفرة من مكان الزينة: هذه عدسات معك يا بنيتي فأصيبت بالعمى، قال الأخ: فلما ماتت أمها رجعت لها عيونها بعد سبع سنين.

القصة الرابعة:

أخبرني شخصٌ: أنه مر عليه عائن مشهور، وهو يعمل في البناء فقال له: معك سبعة من البنين، وما زالت تعمل، فقال: فمرضت من حينها، وظهرت لي أعراض العين – من صداع وحرارة في الجسد حتى ظهر له ورم سرطان، فأقعدني عن الحركة.

القصة الخامسة:

أخبرني شخصٌ:

أن امرأته أصيبت بعين عند أكلها اللحم فنزع أسنانها العلوية والسلفية وأعطاها أسنانًا جديدة ولا يزال الألم موجودًا في اللثة ولا تهدأ إلا بشرب الماء المرقي.

القصة السادسة:

أخبرني شخصٌ:

أن رجلًا عيانًا: عند أن كان في بداية قلب الأرض للزراعة، رأى رجلًا خلف محراثه، فيصيبه بالعين من مكان بعيد فيموت الرجل، والثور في كل سنة يحرث، وفي أحد المرات وضعوا ثوبًا يوهمون أن ثَمَّ رجلًا وثورًا موجودان، فكان من قوة العين أن أصابت الجبل الذي عليه الثوب حتى انشق الجبل.

القصة السابعة:

أخبرني شخصٌ: أنه كان طالبًا مجتهدًا، فأصيب بعين خبيثة حتى ترك القرآن سنتين، فكان لا يستطيع قراءته وينتابه ضيق وحرارة شديدة وبرودة في جهة اليسار، وكتب الله له الشفاء بعد عامين.

القصة الثامنة:

أخبرني شخصٌ: أنه كان يمتلك سيارة ويبذل جهدًا في دعوته فلقيه عيَّان، فقال له: ما أبقيت لنا يا فلان تسوق القاطرة والسيارة والدراجة، وكاتبًا بين الناس وخطيبًا، قال: فما رجعت حتى تقلبت بالدراجة والسيارة انقلبت بي من جبل، وابتلاني الله في جسدي بما يسمَّى بالتعبير العصري (الورم السرطاني) حتى أجريت ثلاثة عشر عملية لإزالة الأورام من جسدي، ولا أزال مريضًا في بلاد الهند لتلقي العلاج.

القصة التاسعة:

أخبرني شخصٌ: عن ولده أنه كان ولدًا أخلاقيًا ومقبلًا على العبادة، فأصيب بعين خبيثة حتى تسلط عليه الجان، وصار الجان متلبسًا به من قوة العين التي أصيب بها.

القصة العاشرة:

أن رجلًا أصاب ما يسمى (بالبكلين) أمامي، وكان من شأنه أنه لما رآه حاملًا ترابًا، قال لي: وانظر كيف البكلين يتوضأ، قلت: فسقط من البكلين رأسهُ وانقطع في الحال إلى قطعتين.

القصة الحادي عشرة:

أخبرني شخصٌ: أن مِروحةً قام صاحب البيت بتشغيلها، فلما بدأت في التشغيل قال العائن: انظروا بدأت الطائرة تقلِع، قال من حدثني: فسقطت المروحة وتوقفت عن الحركة!

القصة الثاني عشرة:

أخبرني شخصٌ: أن رجلًا كان يعمل في بناء البيوت في النهار، وإذا جَنّ عليه الليل يعمل في إصلاح الطاقات الشمسية، فرآه عائن فقال له: وهو يصلح الطاقة الشمسية في الليل: تعمل ليلك مع نهارك مثل الطاقة الشمسية، قال لي من حدثني بها: فسقط الرجل حتى انكسر عموده الفقري وإلى الآن مريض مقعد على فراشه.

القصة الثالث عشرة:

أخبرني شخصٌ: أن عيَّانة أصابت أحد قريباته بعين خبيثة، وذلك أنها رأتها وهي تمتلك جمالاً وثديًا، وهي كبيرة السن.

فقالت العائنة: هذا وانتي كبيرة السن، كيف لو كنتي صغيرة كيف سيكون جمالك؟!

قال من حدثني: فأصيبت بورم سرطاني في الثدي الأيمن والأيسر، وما زالت إلى الآن تعاني من العين.

القصة الرابع عشرة:

أخبرني شخصٌ أن عيانًا مشهورًا بالعين مرت به بقرة، وكانت تحوم حوله، فقيل له: يا فلان ماذا تريد هذه البقرة، قال العائن: تبحث عن التغطية!

قال من حدثني: فتردت البقرة ورمت بنفسها من شاهق وماتت في الحال.

القصة الخامس عشرة:

أخبرني شخصٌ أنه رآه عائن: وهو يخطب الجمعة وعنده شحبة في صوته، فقال العائن للخطيب: الخطيب اليوم ما شحن البطارية.

فقال من أخبرني: لقد تعب الخطيب تعبًا شديدًا، وزادت شحبته، وظل الخطيب يعاني من الشحبة لفترة طويلة.

قلت: هذه قطرة من بحر، ومن تأمل أحوال الناس وسبرهم وعايشهم يرى العجائب التي تذهل الجنان وتحير الألباب من الإصابة بالعين –والله الموعد–.

كتبه

أبو البراء هاني الشاحذي

(٢٥) رجب (١٤٤٧هـ)

الفهرس

تقديم فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري – حفظه الله– ٣
تقديم فضيلة الشيخ عبد الحميد (مخطوط) ٤
مقدمة المؤلف ٥
تمهيد ٨
الفصول المحتوية للرسالة ١٠
الفصل الأول: تعريفها ١٠
الفصل الثاني: حقيقتها: ١١
الفصل الثالث: الأدلة من الكتاب والسنة على الإصابة بها: ١٥
الفصل الرابع: سببها: ١٩
الفصل الخامس: أعراضها ٢١
الفصل السادس: أسباب الوقاية منها (دفعًا) ٢٥
١-تعويذُ الأولاد: ٢٥
٢-التحصُّن بالأذكار: ٢٥
٣-التبريك عند رؤية الشيء أو وصفه: ٢٧
٤-المحافظة على صلاة الفجر: ٢٨
٥-إمساك الصبيان عند دخول الليل وبقاؤهم في البيوت: ٢٨
٦-التوكل على الله وحسن الظن به والأخذ بالأسباب الشرعية: ٢٨
٧-تقوى الله بحفظ أوامره واجتناب نواهيه: ٢٩
الفصل السابع: علاجها (رفعًا): ٣٠
١-الاغتسال بماء العائن. ٣٠
٢-الرقية الشرعية: ٣٢

٣-الدعاء: ٣٩
٤-الحجامة: ٤٠
٥- التضَلُّع من ماء زمزم بِنيِّة الشفاء: ٤١
٦- الصدقة: ٥٣
الفصل الثامن: أخطاء شائعة حول العين ٥٤
الفصل التاسع: وصايا حول العين ٥٩
الفصل العاشر: قصص وعجائب من أخبار الناس حول الإصابة بالعين: ٦٢
الفهرس ٦٧